وضع اللغة العربية
في الولايات المتحدة الأمريكية

د.سرير إلهام م. مرتاض
أستاذة محاضرة قسم اللغة الانجليزية
جامعة تلمسان (الجزائر)

تنبع فكرة هذا المقال من التغييرات الطارئة التي تجريها السياسة الأمريكية بخصوص الحرص على الأمريكان على تعلم أي لغة مثيرة للجدل كالفارسية والروسية والهندية والصينية وأيضا اللغة العربية التي تتضمن مشروع الرئيس بوش تحت شعار «المبادرة اللغوية للأمن الوطني» في جانفي 2006، خاصة وأن العالم بأكمله يشهد تداعيات العولمة والتواصل عن بعد الذي تصبح فيه اللغة التي تمثل عرفا ثقافيا ثريا لأمة ما نقطة حساسة جديرة بالاهتمام الكبير.

إن موضوعنا يرتكز على المحاور التالية:

- دراسة ميدانية لنسب الاهتمام باللغة العربية في أمريكا
- علاقة اللغة العربية بالاسلام عند الأمريكان
- اللغة العربية عنصر أساسي لتطور العولمة
- تفاعل الأمريكان مع جدية تعلم اللغة العربية

ولعل أسئلة كثيرة تتضارب في ذهننا حول هذا الاهتمام الأمريكي باللغة العربية منها:

- هل تعلم اللغة العربية حافز أم عائق؟
- هل ينبع هذا الاهتمام من اعتراف، قد يكون صريحا أو خفيا، بثراء اللغة العربية؟
- هل يهدف هذا الاهتمام لمعرفة اللغة العربية إلى تعلم الجوهر اللساني الذي تتمتع به العربية أم هو وسيلة تقريب العالم الأمريكي من العالم العربي؟

غير أن الخوف الذي يتربص بنا هو أن غيرنا اكتشف كنه وكنز لغتنا فحافظ عليه ونحن الذي خلق هذا الكنز بين أيدينا لا نبالي به. كيف ولماذا؟

لا يسهل على متكلم ما في أمريكا استعمال أية لغة غير الانجليزية لأن لا شيء من علم أو وظيفة يمكن تحصيله وأنت تجهل الانجليزية فيصبح القادم الحالم بها مضطرا إلى تعلمها من أجل العيش الهني وعندما تشكل الجالية العربية نسبة صغيرة أمام الكم الهائل من المهاجرين بمختلف اللغات يعود نشر اللغة العربية عن طريق سبل أخرى منها وسائل اعلامية مختلفة كالتلفاز والاذاعة والجريدة وكانت أول صحيفة نشرت باللغة العربية في أمريكا بعنوان كوكب أمريكا Star

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

America of من مؤسسيهاالسوريين ابراهيم ونجيب أربيل وهما يعتبران أول عائلة عربية تدخل أمريكا في 1878 ثم تم نشر الأيام Days 1897، ثم الهدى Guidance 1898، ومرآة الغرب Mirror of the West 1899.

يزيد على هذه الجرائد وجود مجلات أسبوعية عريقة وحديثة كما يوضح الجدول 1 :

مجلات عريقة	مجلات حديثة
المهاجـر Immigrant	عين اليقين Ain al Yakeen
الجامـعة League	آخـر خبر Akher Khabar
الفنون Art	الاعتـــدال Al itidal
المهجـر Land أو Host	الوطـــن Al itidal
Country Immigrants	بيروت تايمز Beirut Times

جدول رقم 1 : مجلات عريقة وحديثة صادرة باللغة العربية بأمريكا

يظهر الاختلاف بين جديد وحديث هذه المجلات جليا في أسماء عناوينهاإذ تأخذ المجلات القديمة أسماء عربية مترجمة المعنى إلى اللغة الانجليزية بينما تأخذ أسماء المجلات الحديثة شكل اللغة العربية مترجما أبجديا إلى الانجليزية والعكس صحيح فيما يخص التايمز–مما يوحي بتطور اللغة العربية في أمريكا مع مرور الزمن.

لا يشارك في تعلم اللغة العربية الامريكان فقط بل الجالية العربية هناك تحرص على نشر قواعد اللغة العربية السليمة منها جمعية العربية لكل أمريكا Arabic 4all USA وتنشط بكثافة مدارس لتعليم العربية مع مساهمة جادة من المساجد خاصة منها مسجد عمر بشيكاچو Chicago والمسجد الباكستاني والآخر بميشـچان Michigan إلى جانب المركز الاسلامي الشهير بديطروا Detroit القريب من ميشـچان والمركز الثقافي في ديربون Dearborn لتكثيف تعليم التراث الاسلامي والعربي، غير أن تعلم اللغة العربية لا يتساوى نسبيا في كل الولايات المتحدة بل تبدو اللغة العربية غائبة تماما من بعض الولايات وحاضرة بقوة في جهات أخرى كما يلخصه الجدول2 [1] :

1– هذه الاحصائيات (1982 / 1981) قام بها محمد ساواي M.Sawaie أستاذ بجامعة فيرجينيا في مقاله المعنون العربية في خليط: هل تستطيع البقاء؟ Arabic in the Melting Pot": Will it Survive في كتاب معنون ب : اللغة العربية في أمريكا :The Arabic Language in America ، الموجود على الموقع الالكتروني www.books.google.com

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الولاية	الدوريات	تلفاز / راديو	المؤسسات الدينية	المدارس
California	_	1	4	1
Delware	_	_	1	1
Columbia	_	_	2	1
Florida	1	_	1	1
Illinois	_	_	1	1
Indiana	_	_	2	1
Maryland	_	_	1	1
Michigan	**7**	**10**	**21**	**3**
New Jersey	_	_	1	1
New York	3	_	1	_
Ohio	_	_	1	1
Pennsylvania	1	_	_	_
Tennessee	_	_	1	_
Virginia	_	_	1	_

جدول رقم 2 : اللغة العربية في ولايات مختلفة من أمريكا

تظهر أعلى نسبة لنشر اللغة العربية بمختلف الوسائل الاعلامية كبيرة في ولاية ميشـچان التي يزيد عدد الأمريكان العرب بها عن 250 إلى300 ألف شخص مما يميز اللغة العربية أن تكون اللغة الاجنبية الأولى المُدرّسة في الثانويات بجانب الانجليزية طبعا .

تعود أغلب هذه المعطيات إلى فترة زمنية تسبق أحداث 11سبتمبر 2001 التي اختلفت بعدها وجهات النظر فيما يخص اللغة العربية والاسلام والمعروف أن الديانة الغالبة في الولايات المتحدة هي المسيحية البروتاستنت Protestant بنسبة 52٪ والرومانية الكاثولكيةRoman Catholic ٪ 24 والمورمونMormon ٪2 واليهودية Jewish 1 ٪ والاسلامIslam 1٪[1] .

واختلفت هذه النسب بعد9/11 كما يبين البحث الذي أجرته قنصلية خاصة بالكنائس Pew [2]Research Council بعد استطلاع للرأي في مارس2002 وكانت النتائج كما جاء في الجدول3 :

1– هذه النسب مأخوذة من الموقع الالكتروني www.cia.gov/library/publication

2– www.adherents.com the Pew Research Council on March 2002

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الديانة	جوان 1996	مارس 2001	مارس 2007
المسيحية	84	82	82
اليهودية	1	1	1
الإسلام	*	1	*
دين غير المسيحي	3	2	1
الإلحاد	*	1	1

جدول رقم 3 : الميولات الدينية عند الأمريكان

حسب هذه المعطيات فإن الأمريكان أصبحوا أقل اعتناقا للاسلام وأميل للالحاد بعد أحداث 11 سبتمبر.

ولكن كنه الحقيقة حول الاسلام في أمريكا يبقى جدليا وخفيا في معظم الأحيان لأسباب تحكمها الظروف السياسية وليس الانسانية أو الاعتقادية فقط، أما عن علاقة الاسلام بالعربية فيوجد حرص شديد من مختلف الأوساط الاسلامية على نشر تعاليم الدين والقيام بالفرائض بلغة عربية سليمة القواعد والنطق كون اللغة العربية لغة القرآن الكريم والحديث الشريف والأدعية والابتهالات، ولكن الأمر ليس هينا مع المسلمين الأجانب غير العرب الذين يحاولون تطبيق تعليمات الدين الاسلامي بصعوبة شديدة في استعمال أو تكلم العربية وتعلمها يقتضي منهم التسجيل في مدارس رسمية لتعلم اللغة على وجه صحيح وفصيح لأن العربية التي يصادفونها خارج الأقسام والمدارس هي في معظم الأحيان عامية وتختلف كثيرا عن اللغة العربية الكلاسيكية المتداولة رسميا. ولعل هذه الوضعية اللسانية المزدوجة معروفة في معظم البلاد العربية المعروفة ب Diglossic بمعنى أن العربية تأخذ شكل اللهجة أو العامي في مستوى ما من التواصل البسيط بين فئات بسيطة من المجتمع أو في سياق لساني غير رسمي كالسوق أو الشارع أو البيت، وتأخذ شكل الفصيح في مستوى أعلى من التواصل خاصة في سياق رسمي كالمدرسة. علاوة على هذا ليس كل الأمريكان المسلمون عربا وتبلغ نسبة العرب 12٪ من السكان المسلمين بالاضافة إلى 42٪ أمريكان أفارقة و 24٪ مسلم من جنوب آسيا وفي حدود 80000 من غرب أوروبا كما جاء مؤخرا في احصائيات أوت 2006 ٪[1].

1– source August 2006 by Camille Jackson using information from the American–Arab Anti Discrimination Committee (www.adc.org) and the Arab American Institute (www.aa:usa.org)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولكن لايفوتنا أن الاسلام ليست الوسيلة الوحيدة لنشر العربية بل يوجد تكثيف كبير من الأمريكان العرب المسيحيين على تكلم وتعليم اللغة العربية وتطبيقها في الكنائس أيضا إلى جانب نشاطات أخرى مثل ما تقوم به الرابطة الأمريكية لأساتذة العربية American Association of Teachers of Arabic [1] التي تسعى إلى تعليم الأدب العربي واللسانيات والنقد.

والملفت للانتباه أن جهات مختلفة تولي اهتماما كبيرا باللغة العربية من ساسة ولغويين واكاديميين ولسانيين ويعود السبب في ذلك لعوامل خارجية نذكر منها:

1– نشاط حركات تساند حقوق الأقليات في العالم منذ 1950 / 1960

2– توتر الأحداث الساسية في العالم العربي تزيد من نسبة المهاجرين وبالتالي تزايد المتكلمين للغة عربية.

3– تزايد المؤسسات الاسلامية التي تدعو الأمريكان المسلمين لأداء الفرائض باللغة العربية.

أما العوامل الداخلية فيرأسسها الحدث الرهيب 9 / 11 الذي تفطنت فيه الأوساط الدولية والعالمية إلى ضرورة تقريب وجهات النظر لاستتاب الأمن والرخاء في عالم لا يعدو أن يكون قرية صغيرة تشكل هندستها وسائل اعلامية وفضائية وتقنية متطورة يقترب فيها البعيد من الآخرخاصة ظاهرة العولمة والتواصل الحضاري، ولأجل ذلك قمت بمراسلة البروفسور تشييا روزينا Chia Rosina الممثلة الأمريكية للقسم الافتراضي GVC الذي يتم من خلاله حوار حضاري بين طلبة قسم اللغة الانجليزية بجامعة تلمسان وطلبة من مختلف أنحاء العالم وأولها جامعة نورث كارولاينا North Carolina بالولايات المتحدة الأمريكية حيث تدرس البروفسور تشييا التي زارت الجزائر ولاتزال تحلم بإعادة زيارتها، وعندما سألتها عن رأيها الشخصي عن العربية كلغة وككائن حي حاضر بقوة في أرضها الأمريكية أجابت في رسالة إلكترونية من موقها الالكتروني chiaro@ecu.edu فقالت:

«أعتقد أن العربية لغة مهمة جدا لوجود الكثير ممن يستعملها وأنا شخصيا أعرف كلمة واحدة وهي :سلام، حاولت الكثير من أجل توفير تعليم اللغة العربية عن طريق التواصل عن بعد ولكن قسم اللغات الاجنبية هنا بأمريكا رفض ذلك. أعرف الكثير من طلبتي ممن يرغب في تعلم اللغة العربية ولكن المقياس غير موجود في جامعتنا هنا بنورث كارولاينا»[2].

1– www.aataweb.org

2- Pr Chia Rosina to ilhem Serir": mamoudham@yahoo.com "I believe Arabic language is an important language, since there are many who speak it. Personally I only know one word: salam, I had tried to arrange for teaching Arabic using our video conference technology, but our own foreign languages department is against that idea. Personally I know of students who have expressed an interest in learning Arabic, but we do not teach that at ECU."

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبعد تشجيع السياسة الأمريكية على تعلم لغات أجنبية غير الاوروبية تم إجراء استطلاع للرأي اجتماعي عام General Social Survey (GSS) في 2000 تم من خلاله تسجيل 10٪ فقط من المجيبين إيجابيا على معرفة جيدة للغات أجنبية غير الانجليزية language other than english (LOE)[1] وهي الاسبانية والفرنسية والالمانية، ويبدو أن الدراسات الميدانية في 1980 أوضحت اهتمام الأمريكان باللغات الاجنبية غير الانجليزية والاوروبية لا يتعدى 1.5٪ وحتى 1990 لم تتغير هذه النسبة إلا قليلا[2].

فبدأ الاهتمام بالتحفيز على تعلم لغة أخرى غير الانجليزية من خلال ازدواجية التعليم Bilingual Education وأبدى عدد كبير من الأمريكان قبولهم لتعلم لغات أجنبية في المدارس الثانوية والجامعات[3].

وتكثفت طموحات السياسة الأمريكية في تعلم لغات خاصة منها العربية في جانفي 2006 حين أمضى الرئيس بوش قرارا يوضح فيه علاقة اللغة بالأمن National Security Language Initiative [4] لأسباب منها:

1– أدت أحداث 9/11 إلى ضرورة تعلم اللغة العربية لتوفير مترجمين أكفاء تثق بهم الحكومة الأمريكية.

2– الوقائع الاقتصادية العالمية التي تشجع التنافس المتزايد بين اليابان والسوق الاوروبية الموحدة عام 1992 الذي جذب إليه السوق الامريكية[5] .

1- J.P.Robindson, W.P. Rivers, R.D.Brecht, Speaking Foreign Languages in the US: Correlates, Trends, a,d Possible Consequences, the Modern Language Journal, Vol.90, Issue 4, P457–472, Published online: 20Nov.2006

2–Eddy, P.A. 1980 Foreign languages in the USA": A National Survey of American Attitudes and Experience. Modern Language Journal , P58

3–"these groups were supportive of taking FL courses in high schools" in Demographic and Sociopolitical Predictors of American Attitudes towards Foreign Language policy. Revue Language policy, edited by springer Netherlands. ISSN 1568–4555, Vol.5, Nr 4, Nov.2006. p421–442 by J.P. Robinson, W.P. Rivers, R.D. Brecht.

4–In January 2006, president Bush introduced the National Security Language Initiative aimed at increasing the number of Americans /students learning foreign languages such as Arabic, Rusian, Farsi, Hindi, and Chinese. Source: Arabic as "a critical need" foreign language in post 9/11 era: a study of students' attitudes and motivation report, survey: 1/7/07 in Journal of Instructional Psychology: online, by Taha,T.A.

5–" Global economic events such as increased competition from Japan and the development of a unified European market by 1992m have connected America's trade position to the interests of national security" by Grosse and Voght, 1990, Foreign Languages for Business and the Profession at US Colleges and Universities, Modern Language Journal P45

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3– أصبحت كل من الصينية والهندية والعربية والروسية من اللغات المهمة في العالم لارتباطها بالسوق التجارية والاقتصاد العالمي[1].

وفي مقارنة للغة العربية مع الانجليزية جاء على لسان الذهبي في مقال له بعنوان الانجليزية والعربية ما بعد9/11 في صحيفة الجريدة اللغوية الحديثة 2004: «العربية، مثل الانجليزية، ظاهرة عالمية كونها لغة البلدان العربية ولكن أيضا كونها لغة الاسلام وهذا سبب مهم وهي أيضا ظاهرة عالمية تغطي معظم أرجاء العالم بينما كانت في حقب زمنية ماضية غائبة تماما[2]».

وبدأت الأبحاث العلمية تتسابق لمعرفة مدى ميول الأمريكان لتعلم اللغة العربية منها استطلاع الرأي الذي قام به طه Taha الصادر بصحيفة علم النفس الارشادي Journal of Instructional Psychology[3] وأجرى من خلاله مساءلة 142 طالب، وتنوعت الأسئلة حول مدى تحمس الأمريكان على تعلم/تعليم العربية كلغة أساسية بعد أحداث 9/11 وتنوع الطلبة بين 34 وافد من خارج أمريكا و108 أمريكي وكانت النتائج كما يلي:

1–أوضح معظم الطلبة القادمين من مختلف أرجاء العالم للدراسة في أمريكا معرفتهم لأكثر من لغة أجنبية غير الانجليزية

2– يعرف 66 طالب أمريكي لغة واحدة غير الانجليزية

3– يعرف 10طلاب أمريكان أكثر من لغة أجنبية غير الانجليزية

4– يعترف أكثر من 42 طالب بعدم معرفة أي لغة خلاف الانجليزية

وتتضح هذه الآراء أكثر في الجدول4:

1–"four of the five languages (Chinese, Hindi, Arabic and Russian) are among the top languages of the world" Comoire, Mat–thews, Polinsky, 1997, the Atlas of Languages, London: Quarto publishing PIc.

2–« Lke English, Arabic is very much a global phenomenon today not only because it is the language of Arab countries (..) but also, and more importantly, because it is the language of Islam, another global phenomenon that covers a much larger part of the world and that seems to be making headway in regions where it was completely absent a few decades ago" p630 in M. Dahbi 2004, English and Arabic After 9/11, Modern Language Journal, 88 (4).

3–Taha, T. A opcit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اللغة	طلبة من أمريكا	طلبة من العالم بأمريكا
الإسبانية	42	7
الفرنسية	19	7
الألمانية	–	4
العربية	–	4
أوردو	–	4
البرتغالية	–	3
الهندية	–	3
الإيطالية	–	1
التركية	–	1
اليابانية	–	1
الكورية	1	1
كسيواحيلي الإفريقية	–	1
سندهي الباكيستانية	–	1
حوصا الإفريقية	–	1
فولا الإفريقية	–	1
الأندونيسية	–	1
تشي الغانية	1	–
الفييتنامية	1	–
الهولندية	1	–

جدول رقم 4 ميول الأمريكان لتعلم لغات أجنبية في 2007

وعند مساءلتهم حول تعلم اللغة العربية ما بعد11/9 في أمريكا لم يبدي الطلبة الامريكان أي اهتمام بذلك كما تشير إليه النسب :

1– نسبة 60.5٪ تؤيد عدم تغيير البرامج المخصصة لتعلم العربية والتي كانت موجودة قبل أحداث 11/9

2– نسبة 38.7٪ لا تتفق مع الفوج السابق وتؤيد توطيد تعليم اللغة العربية بعد أحداث11/9 ومن بينهم طلبة البحث العلمي من مختلف أنحاء العالم الذين أبدوا شغفهم لتعلم اللغة العربية مما يؤيد رأي الذهبي الذي يرى بأن الضرورة لتعلم العربية في ازدياد مستمر في كل أنحاء العالم[1] .

1–« the demand for Arabic language is on the rise in many parts of the world"» Dahbi opcit P630

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يبدو الاهتمام الامريكي من الساسة كبيرا لتعلم اللغة العربية وكأن مصائب قوم عند قوم فوائد فمن كان يبالي يوما بلغة البدوي القاطن بالصحراء والراكب على الجمال والذي لا يغتني إلا بالبترول كما تتهكم منه أفلام هوليوود الشهيرة.

هي اللغة العربية التي يتسع معجمها الرباني البديع الذي أخذت منه لغات مختلفة من العالم من بينها اللغة الانجليزية في كلمات شهيرة مثل القبة alcove ، الجبر algebra، المناخ almanac، الكنديcandy، القهوة coffee، القطنcotton صفر zero . فكيف لا زلنا نلاقي عربا يخجلون من خطإٍ لغوي في حديثهم الفرنسي أو الانجليزي ويتباهون تهكما عند خطإٍ لغوي في اللغة العربية؟ هل أدرك هؤلاء أنه لا تطور يكتب له الضوء لأية أمة مهما كثر علماؤها وإن كان في العلوم الدقيقة والطب إذا أهملوا اللغة العربية لأنها الراية التي تفتخر بها الجزائر وإن كانت لا تأخذ اللون الأخضر ولا الأحمر ولا الأبيض ولا ترتسم في قماش حريري.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com